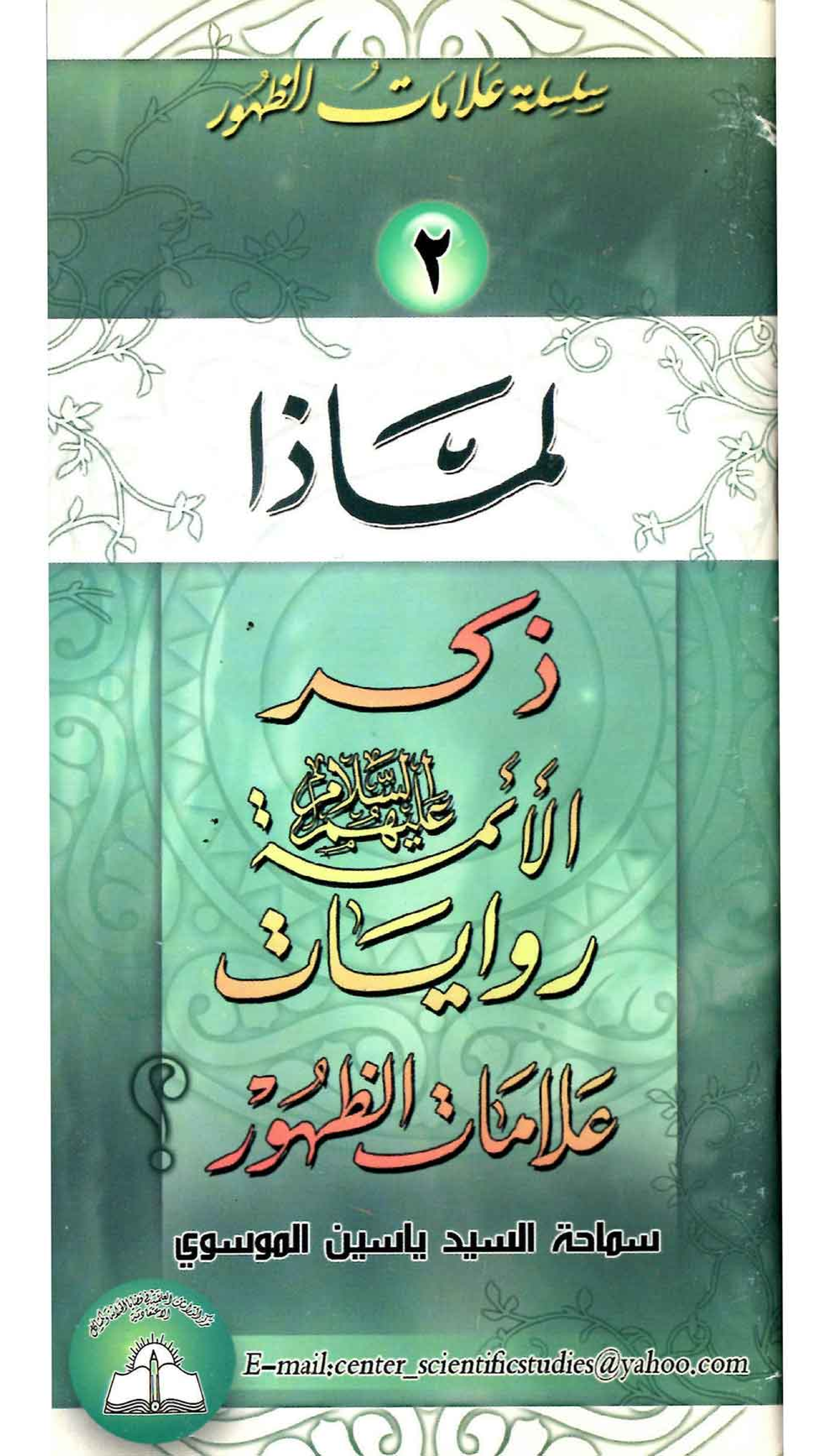

سلسلة علامات الظهور
٢
لماذا
ذكر
الأئمة عليهم السلام
روايات
علامات الظهور ؟
سماحة السيد ياسين الموسوي
E-mail:center_scientificstudies@yahoo.com

سلسلة علامات الظهور



لماذا ذكر الأئمة عليهم السلام

علامات الظهور؟

سماحة السيد ياسين الموسوي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

قد ظهرت في الآونة الأخيرة حركات مشبوهة في مختلف مجالات الفكر الإسلامي العام والقضايا الإعتقادية الشيعية فحاولت أن تغزو جامعات القطر وتلعب بأفكار الشباب تحت عناوين متنوعة أهمها مشاريع الإستغراب الفكري تحت عنوان تحديث الفكر الإسلامي بإلقاء الشبهات ووضع نظريات غريبة عن التراث الإسلامي ، كما ظهرت كيانات مُنحرفة تدّعي إنتسابها إلى الإمام المهدي (عج) في مختلف بقاع العالم وبالخصوص في العراق مما حفزَ على ضرورة التصدي فكرياً وثقافياً لتلك الحركات وتفنيد

مُدّعياتها ومبانيها المُنحرفة وقد أنشأنا مركزاً للدراسات العلمية في قضايا الحداثة والمشاكل الإعتقادية المُعاصرة لمُعالجة تلك القضايا وكان باكورة أعمالنا جلسات أجريناها مع سماحة السيد ياسين الموسوي (حفظه الله تعالى) حول جملة من تلك المسائل المُهمّة ونحن نشكره على إستجابته لطلبنا في إجراء تلك الجلسات على الرغم من ضيق وقته وكثرة إشتغالاته العلمية وبرامجه التبليغية فجزاه الله بما بذله من جُهد معنا خير جزاء المحسنين، وكان نتيجة هذه الجلسات صدور السلسلة الأُولى والثانية من أعمال المركز تحت عنوان سلسلة هل الدين من صُنع البشر؟ وسلسلة علامات الظهور.

وختاماً نسأل الله التوفيق وأن يكون عملنا هذا مشمولاً برعاية ولي الله الأعظم (عج) وأن يحظى برضى مراجعنا العظام أدام الله ظلهم الشريف .

جواب سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

... وليعلم أنّ الروايات الواردة في تفاصيل علائم الظهور هي كغيرها من الروايات الواردة عنهم عليهم السلام لا بد في البناء عليها من الرجوع الى أهل الخبرة والإختصاص لأجل تمحيصها وفرز غثها من سمينها ومحكمها من متشابهها ، والترجيح بين متعارضاتها ولا يصح البناء في تحديد مضامينها وتشخيص مواردها على أساس الحدس والتظني فان الظن لا

يغني من الحق شيئاً ، وقد أخطأ في أمر هذه الروايات فئتان : فئة شرعوا في تطبيقها واستعجلوا في الأخذ بها ـــ على حسن نية ـــ من غير مراعاة للمنهج الذي تجب رعايته في مثلها ، فعثروا في ذلك ومهدوا السبيل من حيث لا يريدون لأصحاب الأغراض الباطلة ، وإنَّ الناظر المطلع على ما وقع من ذلك يجد أن بعضها قد طبق أكثر من مرة في أزمنة مختلفة ، وقد ظهر الخطأ فيه كل مرة ثم يعاد إلى تطبيقها من جديد .

وفئة أخرى من أهل الأهواء ، فإنّه كلما أراد أحدهم أن يستحدث هوى ويرفع

راية ضلال ليجتذب فريقاً من البسطاء والسذج إختار جملة من متشابهات هذه الروايات وضعافها وتكلَف في تطبيقها على نفسه وحركته ، ليُمَني الناس بالأماني الباطلة ، ويغررهم بالدعاوي الباطلة فيوقع في قلبهم الشبهة ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فاحذروا الشبهة واشتمالها على لبستها، فإن الفتنة طالما أغدقت جلابيبها وأعشت الأبصار ظلمتها) وقال ﷺ (إن الفتن إذا أقبلت شبهت واذا أدبرت نبهت ، ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات) .

جواب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم

(دام ظله)

ونصيحتنا للباحثين في علائم الظهور الإبتعاد عن الظنون والإحتمالات والتخرص فإنّ ذلك يُؤدي إلى خلق جو نفسي لرواج الإدعاءات الكاذبة ولربما يتحمل هؤلاء جزءاً من المسؤولية من حيث لا يعلمون.

جواب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض (دام ظله)

... وكذا ينبغي عليهم تكذيب من يدعي أنهَ اليماني أو الخراساني أو صاحب النفس الزكية فإن تلك الشخصيات المباركة لا تظهر إلاّ بعد الصيحة، ومنه يظهر بطلان دعوى مقام الإمامة وأنه الإمام (عج) ، ضرورة أنّ الإمام (عج) لا يظهر إلا بعد الصيحة والخسف في البيداء وخروج اليماني والسفياني والخراساني وقتل النفس الزكية بين الركن والمقام .

جواب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي
(دام ظله)

... وكذلك حددت على ألسنتهم الآيات والعلائم الحتمية التي يعقبها ظهوره وخروجه من حجاب الغيبة ، ولم يتحقق شيء منها إلى الآن ، وقد انقطعت السفارة الخاصة والمباشرة بينه (عليه السلام) وبين الشيعة ، بموت السفير الرابع ، فكل من يدعي السفارة فهو كذاب مفتر على لسانه (سلام الله عليه)، وكل من يدعي أنه الإمام المنتظر

والخارج قبل تحقق العلائم ولا يمتلك مشخصاته ودلائله فهو في حكم المرتد ، لأنه يبتدع الدين ، فعلى المؤمنين الإنتباه فلا تفترسهم الذئاب وتستضلهم الشياطين .

لماذا ذكر الأئمة عليهم السلام علامات الظهور؟

بعدما قرأنا في الحلقة السابقة أنَّ المعصومين عليهم السلام لم يهتمّوا بعلامات الظهور إهتماماً مخصوصاً بها؛ ولم يُثقِفوا شيعتهم على التفرغ لمعرفة الإمام المهدي (عج) من خلال تلك العلامات، وإنّما ذكروها عليهم السلام بإعتبارها مما يُمكنه أن يستفيده المكلَّف من المؤشرات التي تحث قبل ظهوره عليه السلام فقط.

وهُنا يأتي السؤال التالي : إذن لماذا إهتمَّ الأئمة عليهم السلام بتلك العلامات بهذا الشكل المكثف الذي نجده في الكتب المصنفة حول أحوال الإمام المهدي عليه السلام؟.

وللجواب على هذا السؤال نقول: أنَّ هُناك قضيّتان في هذا الحديث :

القضية الأولى:

أنَّ علامات الظهور مذكورة بشكل مكثف في الكتب المتحدثة عن الإمام المهدي عليه السلام .

والقضية الثانية:

تتعلق بالسؤال الذي عنوناه للبحث ، و لماذا ذكر الأئمة علامات الظهور ؟ .

القضية الأولى:

هل وردت علامات الظهور في كتب الشيعة بشكل مكثف؟.

الجواب : إننا لو سبرنا كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، كتاب كمال الدين للصدوق ، كتاب الإمامة والتبصرة لإبن بابويه ،وما يتعلق بأحوال الإمام المهدي (عج) في

كتاب الكافي الشريف ،وغيرها من المصادر الكثيرة القديمة التي ألّفها فقهاء المذهب أعلام الدين، وجدنا أنَّ الحقيقة الموضوعية التي تنتج عن استقرائنا لكل ما ورد في تلك الكتب : أنَّ الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام في علامات الظهور لم تُذكر في تلك الكتب إلاّ بنحوٍ غير مُكثف قد وردت روايات قليلة أهمها ما جاء في كتاب الغيبة للنعماني على أُسلوب العناوين الثانوية غير المهمّة.

وربما لم نجد في بعض الكتب القديمة التي ألّفها عُلماء الطائفة حول الإمام المهدي،والغيبة ذكراً لعلامات الظهور إلاّ فما يقوله المعاصرون المهتمون بقضية علامات الظهور بأنّها قضية مركزية في العقيدة المهدوية لا أصل له .

وعندما نقرأ كُتُبهم المعاصرة في علامات الظهور نجدهم قد استعانوا في كُتبِهم تلك على روايات عاميّة غير

شيعية تحدّثت عن فتن آخر الزمان ،وعلاماته في كُتب إخواننا من الطوائف الأُخرى .

وربما هُناك من يَهتم من هؤلاء المؤلفين في علامات الظهور من المعاصرين بكتاب الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس ، ويعتبرونه المصدر الأساسي لطروحاتهم إعتماداً منهم على المقام الشامخ للسيد إبن طاووس عند علماء الإمامية، وموقعه المتميز بينهم، ثُمَّ ينسبون ما في هذا الكتاب إلى تُراثنا الشيعي .

ولكننا عندما قرأنا الملاحم والفتن للسيد إبن طاووس (قدس سره) وجدناه قد ألّفَ كتابه مُلخِصاً لكتابين من عُلماء العامّة وهما كتاب الملاحم لإبن حمّاد ،وكتاب الفتن لأبي نعيم المروزي ، وليس لرواياتنا موقع كبير في هذا الكتاب .

وإذا قال أحدٌ : إنَّ مُجرد ذِكر السيد إبن طاووس لتلك الروايات في كتاب له يُعتبر تبنّياً لها، وإعتماداً منه عليها.

فيُجاب : إنَّ السيد إبن طاووس في كتابه هذا كان بصدد إقامة الحُجَة على المُعاندين غير المؤمنين بإمامة المهدي ﷺ فكان يحتج من كتبهم عليهم .

وحينئذٍ لم يكن بحاجة لتّبني تلك الروايات، وإنَما هو يأخذ منها مقدار مايستفيده منها للإحتجاج على صحّة عقيدة الشيعة بوجود الإمام المهدي ﷺ، وإنّه سوف يظهر في آخر الزمان وأنّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً .

فلم يكن السيد إبن طاووس بصدد الإعتقاد بتلك الروايات ،والإعتماد عليها، والعمل بها وحينئذٍ ليس من

الصواب أن ننسب تلك الروايات إلى تراثنا الشيعي ونرتب الآثار العلمية، والعملية عليها .

وتلخص مما ذكرنا صحة ماقلناه سابقاً، وهو عدم ورود روايات علامات الظهور بشكل مكثف في كتب الشيعة الإمامية القديمة التي هي مصادر فكرنا، ومراجع عقائدنا .

القضيّة الثانية :

وهي لماذا ذكر أهل البيت عليهم السلام روايات علامات الظهور ؟ .

هناك عدة أسباب يمكن إستنباطها من مجموع تلك الروايات الشريفة .

السبب الأول :

أنَّ جملة من تلك الروايات كانت بصدد التأكيد على وجود الإمام المهدي (عج) والحديث عنه بشكل مباشر وكان هو الهدف الأصلي الذي يقف وراء نطق المعصوم عليه السلام بتلك الرواية ... ثُمَّ ألحقت بالحديث عن المهدي عليه السلام الحديث عن تفاصيل حركته المستقبلية من أنّه سوف يظهر وقبل أن يظهر سوف تظهر علاماتٌ كذا وكذا. . .

فكان المقصود من ذكر العلامات هو التأكيد على شخص الإمام عليه السلام بانّه حقيقة سوف تقع في المستقبل، وما ذِكرُهم عليهم السلام لتلك العلامات إلاّ على نحوٍ فرعي أُريد منه أنّ المهدي عليه السلام سوف يظهر في آخر الزمان، وأنّه سوف تظهر علامات قبل ظهوره وهي كذا وكذا...

ففي مثل هذه الروايات الواردة عن النبي وآله ﷺ لم تأخذ علامات الظهور إهتماماً خاصَاً ،وإنّما جرى ذِكرُها بإعتبارها جُزءاً من قصة، وسيرة حياة المهدي عليه السلام التي تبتديء بولادته، ثُمّ غيبتهُ الصُغرى، ثُمَ غيبته الكُبرى، ثُمَ ظُهوره ثُم ان يكون قبل ظُهوره علامات كذا وكذا . .

وقد وردها المعنى في روايات كثيرة جداً، ومن جملتها ما رواه النعماني في الغيبة ومثله ماروواه بسند مُعتبر عن الحسن بن محبوب الزرّاد قال : قال الرضا عليه السلام: (إنّه ياحسن سيكون فتنة صمّاء صيلم يذهب فيها كلُّ وليجة وبطانة ـ وفي رواية يسقط فيها كلُّ وليجة وبطانة ـ وذلك بعد فقدان الشيعة الثالث من ولدي ، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء ، كم مؤمن ومؤمنة متأسّف مُتلهّف حيران حزين لفقده، ثُمَّ أطرق، ثمَّ رفع رأسه، وقال: بابي

وأمّي سميّ جدّي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران ، عليه جيوب النور يتوقّد من شعاع ضياء القدس ، كأنّي به آيس ماكانوا ، قد نودوا نداء يسمعه من بالبعد كما يسمعه من بالقرب ، يكون رحمة على المؤمنين ، وعذاباً على الكافرين ، فقلت : بأبي وأُمّي أنت وما ذلك النداء ؟ قال : ثلاث أصوات في رجب ، أولّها : (ألا لعنة الله على الظالمين) والثاني (أزفت الآزفة يامعشر المؤمنين) والثالث يرون يداً بارزاً مع قرن الشمس يُنادي : (ألا إنَّ الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين) فعند ذلك يأتي المؤمنون الفرج ، ويشفي الله صدورهم ، ويُذهِب غيضَ قلوبِهم)[1]

فنُلاحظ في هاتين الروايتين لاسيّما الأخيرة منها إنَّ الإمام ﷺ لم يكن في بصدد الحديث عن علامات

---

١ - غيبة النعماني ص١٨٠، ١٨١ ح٢٨.

الظهور، ولم يقل لهم إنتظروا تلك العلامات، وإنّما وجدنا الإمام الرضا عليه السلام في هذه الرواية متأوهاً ،وحزيناً، متأسفاً ،متلهفاً لفقد الإمام المهدي عليه السلام الذي سوف بعده يولد بعده بسنين طوال من إبن إبن إبنه، فكان المأخوذ في أصل حديثه وكلامه عليه السلام هو الحديث عن المهدي عليه السلام لا العلامات عن نفسها ، ولكنّه عليه السلام ذكر العلامات بإعتبارها من الحوادث ،والقضايا التي سوف تقع ضمن حركة ،ونهضة الإمام المهدي عليه السلام لكونها جزءاً من مفاصل قصة حياة المهدي عليه السلام ،وظهوره .

السبب الثاني :

إنّ الشيعة قد مرّوا بتأريخ ضخم مملوء بالإضطهاد ،والتعذيب الجماعي ،والإبادة والمآسي المتنوعة التي

تورث في كثير من الأحيان اليأس ،والقنوط والإستبطان العقائدي الذي يُشكّل عنصراً مُهماً من عناصر الردّة العقائدية،أو الإنحراف العقائدي كما وقع به غيرهم، من أصحاب المباديء والمُثل الإنسانية الكبيرة في تأريخ البشرية.

وكان لِزاماً على أئمة الدين ﷺ أن يؤسسوا مخرجاً يُعالج هذه المشكلة السياسية والنفسية بالشكل الذي يتناسب، وينسجم مع مباديء التشيع، وعقيدة الإسلام؛ فيُولّد عند الشيعة أفراداً وجماعات ؛ الصمود القوي الذي ينعدم نظيره عند غيرهم، والتحمل الصلب الذي لايوجد مثيلاً له عند الآخرين ليتمكنوا من مواصلة المشوار حتّى يلتقوا باليوم الموعود الذي تكون فيه كلمة الله هي العُليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

وكـان هـذا المخـرج هـو الأمـل الـذي أكـدّ عليـه الأئمة عليهم السلام وذكروه لشيعتهم تحت عنوان ظهور علامات الفرج ليُخففوا وطئات المصائب التي تجري على ضُعفاء شيعتهم.

وقد أشار إلى هذا المعنى صاحب الإمام الكاظم عليه السلام الـوزير الـصالح الثقـة الـشيخ علـي بـن يقطـين في الروايـة الواردة في كتاب الكافي الشريف[1]

عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس ، عـن محمـد بن أحمد ، عن السيّاري ، عن الحسن إبن عليّ بن يقطين ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه عليّ بن يقطين قال : قال لـي أبـو الحسن عليه السلام: الـشيعة تُربى بالأمانيّ منذ مائتي سـنة . قال : وقال يقطين لابنه علـيّ بن يقطين : ما بالنا قيل لنا

١- الكافي الشريف ج١ ص٣٦٩ ح٦ .

فكان، وقيل لكم فلم يكن ؟

قال : فقال عليّ : إنّ الذي قيل لنا ولكم من مخرج واحد ، غير أنّ أمركم حضر ، فأُعطيتم محضه ، فكان كما قيل لكم ، وإنّ أمرنا لم يحضر ، فعلّلنا بالأماني ، فلو قيل لنا : إنّ هذا الأمر لايكون إلاّ إلى مائتي سنة، أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب، ولَرَجع عامّة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا : ما أسرَعه وما أقربه ؛ تألّفاً لقلوب الناس، وتقريباً للفرج .

ومن هذه المحادثة التي جرت بين يقطين والشيخ إبنه تفتح لنا أبواباً لمعرفة أدوار الأئمة المعصومين عليهم السلام في الحياة العامة للأُمة ،فليس هناك دورٌ للإمام المعصوم عليه السلام مُنحصرٌ ضمن دائرة زمنية عاشها هو أو يعيشها بعض أبنائه عليهم السلام ؛ وإنما يكون دوره ودور الأئمة السابقين كما هو

دورالأئمة اللاحقين به عليهم السلام جميعاً وحدة متكاملة ضمن منظومة واحدة متكونة من مجموعة حلقات هي دور كل إمام من الأئمة الإثني عشر عليهم السلام الخاص به .

ولايمكن أن ندرس حياة كلِّ واحد منهم عليهم السلام ،بشكل مُستقل ومنفصل عن حياة الآخرين منهم عليهم السلام لأنّ أدوارهم عليهم السلام وإن إنفصلت متجزئة بكل واحد منهم منهم عليهم السلام ، ولكنّها تعكس الوحدة الحقيقية المتكاملة في المجموع العام . وقد لاحظ الأئمة عليهم السلام أنّ هذه العقيدة الشيعية الموضِحة لدور الأئمة عليهم السلام في الحياة العامّة عقيدةٌ عميقة ذات أبعاد فلسفية ضخمة تحتاجُ إلى قُدرات عقلية خاصّة من أجل فهمها وإستيعابها ، وهذ ما لم يتوفر عند عامّة الشيعة في تلك العصور الأوائل،ولم يحصل أن تحقق

ذلك لأوحدي أصحابهم مثل هشام بن الحكم، وعلي بن يقطين ،غيرهما .

وبما أنّ دور الأئمةعليهم السلام هو تربية الفرد الشيعي والأُمَة الشيعية تربية تؤهلهم للإرتقاء إلى نيل أعلى المراتب العلمية،والعقلية لإدراك حقائق الأشياء الغيبية والطبيعية .

وهذا الأمر لايتسنى تحققه بالماشاة تدريجياً مع عقل، وإدراك ، وسلوك الُمربى بما يكمن فيه من كفائةٍ ، وقابلية يؤهله للإرتقاء إلى مستوى أعلى من المستوى الذي هو فيه نفسيّاً وعقليّاً وتربويّاً .

ومن هُنا جاء الحديث الشريف الُمعبّرعن حقيقة هذه الإطروحة لقوله صلى الله عليه وآله :(إنّا معاشر الأنبياء أُمِرنا أن نُكلّم الناس على قدر عقولهم)[1].

---

1 الكافي ج١ ص ٢٣ كتاب العقل و الجهل ح١٥ .

ولم نقصد بالعقل العقل الفردي للإنسان المُشَخص بهويته الخاصّة فقط ، وإنّما يُضاف إليه العقل الجماعي بما هو متحققٌ بالأُمة بشكلها الكلي لا الفردي فحسب .

فكانت مهمّة الأئمة ﷺ هي تربية الشيعة لإكمال عقولهم الفردية والجماعية .

وهذا الدور مطلوبٌ من الإمام المهدي (عج) في حال الغيبة أيضاً كما كان مطلوباً من سائر الأئمة ﷺ في حال حظورهم .

وأنَّ العقل الشيعي مرَّ بمراحل مُتكاملة في حياة الأئمة الماضين ﷺ ، وأنَّ العقل الشيعي مازال يعيش مرحلة التكامل في عصر الغيبة ولكن بطرق تختلف عن الطرق التي كانت في أيام حضور الأئمة ﷺ .

وسوف يصل العقل الشيعي إلى مرحلة الكمال الفذ

والمستوى الأعلى الذي من أجله جُعِلَ الإنسان خليفة لله تعالى في الأرض ؛ في عصر الإمام القائم (عج) إذا ظهر وحكم بعدله ، وبسط دولته.

وإلى هذه الحقيقة أشارت الروايات المروية عنهم عليهم السلام والواردة بهذا الصدد ، منها مارواه الكليني في الكافي الشريف بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد ، فجمع بها عقولهم ، وكَمُلَت به أحلامهم[1].

وبما انَّ مهمّة الأئمة (عليه السلام) هي تربية العقل الشيعي...

وبما أنَّ أغلب الناس الشيعة مُختلفين بمستوى

١- ج٢ ص٢٥ كتاب العقل والجهل ح٢١.

العقل...

وبما أنَّ أغلب الناس في مجتمعات الأئمة عليهم السلام يمثلون العامّة الذين لايُدركون القضايا المُجردة ذات الأبعاد الفكرية العميقة.

فلذلك كان الأئمة عليهم السلام يُكلّمون الناس بالأُسلوب الذي يُمكنهُم أن يتعلّموا به ، ويتربوا به .

فكان من تلك الأساليب لتربيتهم هو إستخدام أسلوب الأماني ، والآمال ، فإنَّ الإنسان اليائس لايستطيع أن يُدرك ، ويُفكر ، ويتحرك ، ويتعاطف مع الفكرة والعقيدة التي يؤمن بها .

فالإنسان يعيش بالأمل ، وهذا ما عَبّر عنه الإمام الكاظم عليه السلام في الرواية[1]

١- الكافي الشريف ١ج١ ص٣٦٩ ح٦ .

بإسناده عن علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن (عليه السلام) ـ يعني الإمام الكاظم (عليه السلام): (الشيعة تُرَبى بالأماني مُنذ مائتي سنة) ١ .

وروى الصدوق في علل الشرائع بإسناده إلى علي بن يقطين[1].

قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام مابال ماروي فيكم من الملاحم ليس كما روي ، وماروي في أعاديكم قد صَح ؟

فقال عليه السلام : إنَ الذي خرج في أعدائنا كان من الحق ، فكان كما قيل ، وأنتم عُلِّلتُم بالأماني ، فخرج إليكم كما خرج١.

ومن خلال هذه المقدمات التي ذكرناها يتضح جلّياً

١ ج٢ ص٥٨١ الباب ٣٨٥ ح١٦ .

ماقلناه سابقاً من أنَّ علامات الظهور إنّما كان المقصود منها هو هذا المقطع التربوي للإنسان الشيعي الذي ربوه بطريقة الأماني والآمال .

وهذا شيءٌ مختلف كُلّياً عن الفهم الساذج للتعامل مع روايات علامات الظهور على أساس وقضايا مُهمّة جداً ، وعلينا أن نتتبعها ، ونبحث عنها ، ونُراقبها .

فمما تقدّم يتضح أنَ مُهمة الإنسان الشيعي الذكي ، والألمعي ، والعبقري هو أن يتتبع الروايات التي تتحدّث عن تفصيلات أحوال إمامة المهدي(عج) ، وكذلك أن يبحث عن المستوى التكاملي العقلي والتربوي الذي وصلته الأُمّة الشيعية ، وكذلك أن يسعى مُشاركاً بالطرق العلمية والتربوية في تحقيق هذه المُهمة الكُبرى التي أوكل الأئمة عليهم السلام الدور الأكبر في تحقيقها إلى فقهاء الشيعة

وعُقلائِهم ومُفكريهم وعباقرتهم والألمعيين منهم .

وسوف تبقى مسألة الركض وراء تفسير تلك العلامات رغبة في نفوس العامّة ، وطريقاً تربوياً لإبقائهم في الخط الصحيح السليم .

وعليك أن تقيس الفارق بين الأمرين .

وقد إنقسمت الروايات الذاكرة لعلامات عصر الظهور والداخلة تحت عنوان هذا السبب إلى قسمين:

القسم الأول :

العلامات التي سوف تظهر في عصر النص في حياة الأئمة عليهم السلام الذين يكونون بعد الإمام الناطق بتلك الروايات.

ومن جملت الروايات الداخلة تحت هذا القسم من الروايات التي تحدّثت عن دولة بني العباس ، والأحداث

التي صارت في أزمنة حُكمهم .

ومن جملتها الروايات التي تحدَّثت عن أحداث سوف تكون في الشام ، وماحولها في زمان بني أُميَة .

وهذه الروايات ليست قليلة ، منها مارواه الفضل بن شاذان في كتابه الغيبة بسندٍ صحيح عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعتُ أبا جعفر عليه السلام (يعني الباقر عليه السلام) يقول : إذا سمعتم بإختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام فإنَّ القتل بها والفتنة .

قُلت إلى أي البلاد ، قال إلى مكة ؛ فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها .

قلت : فالكوفة ؟ قال : يابؤس للكوفة ماذا يلقون؟!.

يُقتل الرجال على الأسامي والكُنى إلاَ شاميٌ ،

فالويل لمن كان في أطرافها ، ماذا يمرُّ عليهم من أذاهم ، ويُسبى بها رجل ونساء ، وأحسنهم حالاً من يعبُر الفرات، ومن لايكون شاهداً بها .

القسم الثاني :

الروايات التي تحدّثت عن أحداث تكون في عصر الغيبة وقد جاءت هذه الروايات بلغةٍ مُعتّمة مرموزة يمكن تفسيرها بعدّة أمور ، وأشياء ، وربمّا تُطَبق على حوادثٍ متنوعة ، وكثيرة وهي كثيرة جداً أكثرها ما تعارف عليه بين المهتمين المعاصرين والذين سبقوهم بعلامات الظهور .

السبب الثالث :

أنَّ الأئمة ﷺ أرادوا أن يُحافظوا على شيعتهم من الفتن التي ظهرت في زمان الأئمة ﷺ والتي قد حمل أصحاب تلك الفتن عناوين مُقدَسة مثل الحركة العباسية التي كانت تتحرك بين أتباع أهل البيت ﷺ تحت شعار الرضا لآل محمد ﷺ ، والثورات التي قادها بنو الحسن مثل ثورة محمد ذو النفس الزكيّة ، وأخيه إبراهيم ، وغيرهم مما

يُمكن أن يحصل المتابع على الكثير من تفاصيل أسماء أُولئك الثوار وتلك الثورات بقرأءة كتاب مقاتل الطالبيين لأبي فرج الأصفهاني .

وبما أنَّ الأئمةعليهم السلام كانوا يعلمون بما عندهم من العلوم الغيبية أنَّ تِلكَ الثورات على نحوين :

أ ـ الثورات الباطلة المُقَنَّعَة بالدعايات السليمة والصحيحة مثل ثورة بني العباس .

وكان يعلم الأئمةعليهم السلام أنَّ هذه الحركة سوف تنتصر على بني أُميّة ، ويستطيع بنو العباس أن يصلوا إلى الحُكم والسلطة ولكن بمُساعدة الثوار العلويين من بني الحسن وغيرهم فيخدعوهم بأنَّ بني العباس إنّما يُطالبوا بالحُكم لا لأنفسهم بل لبني عُمومتهم من أولاد عليعليه السلام .

وكما هو معروف إنَّ بني العباس كانوا يتكلّون على

القواعد الشعبية الشيعية لمحبي واتباع العلويين لأنَّ تلك القواعد كانت هي الأوسع مساحةً من حيثِ الكنم في أطراف البلاد الإسلامية .

وقد نبَّه الإمام الصادقعليه السلام قادة العلويين من بني الحسن إلى هذه الخُدعة التي عملها بنو عمومتهم من بني العباس ولكنَّ عبدالله بن الحسن المثنى شيخ العلويين لم يُصدّق بتلك التنبيهات ولم يحملها على محمل الجد بل إندفع غريزياً وراء تصوراته البسيطة ففسر تنبيهات الإمام الصادقعليه السلام له تفسيراً سلبياً معتبراً أنَّ الإمام يُريد أن يحسد ولده محمد ولايصل إلى الحُكم وهُناك قصّة طويلة معروفة جرت بين أبي جعفر المنصور والإمام الصادق وعبدالله بن الحسن في الإجتماع القيادي الموسع الذي حظره وجوه بني علي عليه السلام وبنو العباس في زمان حُكم بني

أُمية من أجل إختيار الحاكم الذي سوف يتفقون عليه في ذلك الإجتماع فيكون الخليفة بعد إسقاطهم دولة بني أُمية.

ب ـ الثورات التي كان يقودها رجالٌ صالحون من أبناء أمير المؤمنينعليه السلام ولكنّهم لم يملكوا الآفاق السياسيّة والقدرة التكتيكية التي يستطيعون بها أن ينتصروا على الحكومات الطاوغوتيّة في دولة بني أُمية ودولة بني العباس.

وكان الأئمةعليهم السلام يعطفون على أولئك الثوار ويَحنُون إليهم ولكنهم يعلمون أيضاً بأنَّهم سوف يفشلوا بحركاتهم تلك، ولايستطيعون أن يحصلوا على أي إنتصار سياسي أو عسكري ، وهُناك رواية تقول أنَّ الإمام الصادقعليه السلام بكى عندما رأى بني الحسن وهُم يُقادون إلى أبي جعفر المنصور أُسارى .

ولهذين السببين فإنَّ الموقف الشرعي والقيادي للأئمة عليهم السلام كان جازماً حازماً بعدم المشاركة بتلك الثورات لذلك فقد نهوا عليهم السلام شيعتهم عن المشاركة فيها .

وورد ذلك في روايات كثيرة من جملتها مارواه الكليني في الكافي الشريف بإسناده عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام إنَّه قال : والله لايخرج أحدٌ منّا قبل خروج القائم إلاّ كان مَثَله كَمَثَلِ فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه ، فأخذه الصبيان فعبثوا به[1].

ولذلك ورد عن الأئمة عليهم السلام التحذير بعدم المُشاركة إلى أن تظهر علاماتٍ حددها الأئمة عليهم السلام .

فكانت الفئدة من ذكر الأئمة عليهم السلام من تلك العلامات

١ الكافي الشريف ج٨ ص٢٦٤ كتاب الروضة ح٣٨٢.

هو أن يُحافظوا على الشيعة من تلك الفتن، والُمضلات ، لئلا يُقتَلوا بدون فائدة تعود عليهم وعلى التشيع ، وهي روايات كثيرة نختار جملة منها .

ماروواه الشيخ المفيد عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام قال له : إلزم الأرض ولاتُحرك يداً ولارِجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك ، وما أراك تُدرك ذلك : إختلاف بني العباس ، ومنادٍ من السماء ، وخسفٌ في قرية من قُرى الشام بالجابية ، ونزول التُرك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وإختلاف كثيرٌ عند ذلك في كلّ أرضٍ حتّى يُخرب الشام ، ويكون سبب خرابه إجتماع ثلاث رايات فيه:

راية الأصهب ، وراية الأبقع ، وراية السفياني[1]

---

[1] الإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٤٢.

ومن تلك الروايات مارواه الكليني في الكافي الشريف بإسناده عن سدير قال قال : أبو عبدالله عليه السلام (يعني الصادق عليه السلام): (ياسدير ؛ إلزم بيتك وكُن حِلساً من أحلاسِه واسكن ماسكن الليل والنهار ؛ فإذا بلغك أنَّ السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك)[1].

وروى الكليني في الكافي الشريف بسندٍ مُعتبر عن عمر بن حنضلة[2]

وروى الكليني في الكافي الشريف بإسناده عن المعلّى بن خنيس قال ١ الكافي ج٨ ص٣٣١ الروضة ح٥٠٩.

والرواية الأُخرى رواها الكليني في الكافي الشريف

---

١ - الكافي ج٨ ص٢٦٤ الروضة خ٣٨٣.

٢ - الكافي ج٨ ص٣١٠ الروضة ح٤٨٣.

أيضاً بإسناده عن الفضل الكاتب قال ١

١ الكافي ج٨ ص٢٧٤ الروضة ح٤١٢ .

السبب الرابع :

أنه كان المعصومون ﻋﻠﻴﻬﻢ السلام بصدد الحديث عن قضايا وأحداث تأريخية مستقبلية تمر على الأُمة بشكل عام وعلى الشيعة بشكل خاص .

فكان المتحدث من الأئمة ﻋﻠﻴﻬﻢ السلام في موقع حديثه عن العلامات والدلائل منطلقاً من المؤرخ لمستقبل البشرية ومستقبل الشيعة.

فحسِبَ المتخصصون بعلامات الظهور أنَ تلِك العلامات مُرتبطة بظهوره إرتباط العلّة والمعلول وحاولوا أن يستفيدوا منها في تفسيرهم لرؤيتهم بإقتراب

ظهوره(عج).

بينما يفرض علينا المنهج العلمي ، والموضوعية بالبحث أن نقرأ تلك الروايات بحدود الأهداف التي كانت وراء إخبار المعصومين(عليهم السلام) لها ، ولاربط بينها وبين علامات الظهور فضلاً على أن تُشكّل تِلك الروايات وضعاً عِلّياً بين تحقق تلك الأخبار وظهور صاحب الأمر(عج).

وما فعلهُ كُتّاب الغيبة ومؤلفوا كُتب علامات الظهور بوضع تلك الروايات تحت عنوان (العلامات التي تكون قبل قيام القائم (عليه السلام)) فإنّه خطأٌ في التصنيف ، والتبويب كما فعله الشيخ النعماني الأقدم (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه الغيبة الباب الرابع عشر ، ومن تلك الروايات

ماروواه النعماني عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام أنه قال[1]:

٣ ـ أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة ، قال: حدّثنا حميد بن زياد الكوفي ، قال حدّثني عليّ بن الصباح المعروف يا بن الضّحاك ، قال : حدّثنا أبي عليّ بن الحسن بن محمّد الحضرمي ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال :

((يأتيكم بعد الخميسين والمائة أمراء كفرة ، وأمناء خونة ، وعرفاء فسقة ، فتكثر التجّار، وتقلّ الأرباح، ويفشو الربا ، ويكثر أولاد الزنا، وتغمر السفاح، وتتناكر المعارف ، وتعظم الأهلّة ، وتكتفي النساء بالنساء ، والرجال بالرجال ، فحدّث رجل عن عليّ بن أبي

---

١ غيبة النعماني ص٢٥٧ ح٣

طالب عليه السلام أنه قام إليه رجل حين تحدّث بهذا الحديث ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، وكيف نصنع في ذلك الزمان؟

فقال : الهرب الهرب ، فإنّه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمّة ما لم يمل قرّاؤهم إلى أُمرائهم ، وما لم يزل أبرارهم ينهي فجّارهم ، فإن لم يفعلوا ثمّ استنفروا فقالوا : لا إله إلاّ الله ، قال الله في عرشه : كذبتم لستم بها صادقين))[1].

٤ ـ حدّثنا محمّد بن همّام في منزله ببغداد في شهر رمضان في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، قال : حدذثني أحمد بن ما بنداذ سنة سبع وثمانين ومائتين ، قال : حدّثنا أحمد بن هلال ، قال : حدّثني الحسن بن عليّ بن فضّال ، قال : حدذثنا سفيان بن إبراهيم الجريري ، عن أبيه ، عن

---

١ - الرواية الثانية غيبة النعماني ص٢٥٩ ح٤

أبي صادق ، عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال :

((ملك بني العباس يسر لا عسر ، فيه دولتهم لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطَّيْلَسان لن يزيلوه ، ولا يزالون في غضارة من ملكهم حتّى يشذّ عنهم مواليهم وأصحاب ألويتهم ، ويسلّط الله عليهم عِلجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم ، ولا يمرّ بمدينة إلاّ فتحها، ولا ترفع له راية إلاّ هدّها ، ولا نعمة إلاّ أزالها ، الويل لمن ناواه ، فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره إلى رجلٍ من عترتي ، يقول بالحقّ ويعمل به ، قال ابو علي : يقول أهل اللغة: العِلج: الكافر، والعج : الجافي في الخلقة، والعلج : اللئيم ، والعلج : الجلد الشديد في أمره ، وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لرجلين كانا عنده : إنكما تعالجان عن دينكما ، وكانا من العرب .

السبب الخامس :

أنّ الأئمة ﷺ كانوا يتحدّثون عن قانون الفتنة التي تُصيب الأمة والمذكورة في كتاب الله تعالى: (أفحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لايُفتنون فليعلمن الذين كفروا وليعلمن الصادقين) .

وهذا القانون هو من قوانين فلسفة التأريخ في العقيدة الإسلامية ولايختص بعلامات الظهور إلاّ بالمقدار الطبيعي الذي يُشَكّل فقرة مهمّة من فقرات القانون القائلة : أنّ الأُمة كُلما إزدادت فتنتها كُلّما إرتفعت مستوياتها التكاملية وقويت مؤهلاتها بما يُمكنها أن تكون أقرب لتحمَل رسالة الإمام المهدي (عج) (فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً) .

وعليه فسوف تكون شدَة الإمتحان في عصور قبل

ظهـوره ضـرورة مـن ضـرورات إقـتراب تكامـل الإنـسان لتحمُل مسؤلية أعباء الظهور .

وهـذا شـيء آخـر هـو غـير مايُحـاول أربـاب مـنهج (تتبُع علامـات الظهـور) مـن تـصوير كـل فتنـة بأنّهـا علامـةٌ لظهوره مُعتمدين لتصوراتهم هذه على تفـسيرهم لروايـات الفتن .

بينما روايـات الفـتن لاتُريـد الرؤيـة التـصويرية لهـا ، وإنّمـا هـي صـارخة وواضـحة بحديثها عـن تفاصيل قـانون الفتنة في التفسير الإسلامي للتأريخ .

وعلـى نحـو مثـال نـذكر بعـض تلـك الروايـات الـتي وضـعها اصـحاب مـنهج علامـات الظهـور ضـمن خطـة تفسيراتهم لعلامات للفتن التي تكون قبل ظهوره .

الرواية الأولى: روي عن مُعمَّر بن خلاّد[1]

حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني ، قال : حدّثني عدّة من أصحابنا ، عن أحمد ابن محمّد ، عن مُعمَّر بن خلاّد ، قال :

((سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: (الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)[2] ، ثمّ قال : ما الفتنة ؟

فقلت : جعلت فداك ، الذي عندنا أن الفتنة في الدين ، ثم قال : يفتنون كما يفتن الذهب ، ثم قال : يخلصون كما يخلص الذهب))[3].

الرواية الثانية :

وأخبرنا علي بن أحمد ، قال : أخبرنا عبيد الله بن

---

(١)غيبة النعماني ص٢٠٩ ح٢.

٢ - سورة العنكبوت : ١و٢ .

٣ - بحار الأنوار : ٥٢ / ١١٥ ، ح ٣٥ .

موسى العلوي ،عن علي بن إسماعيل الأشعري ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن رجل، عن أبي جعفر ﷺ أنه قال :

((لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين وإنَّ صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها ، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ، ويمسي وقد خرج منها على شريعة من أمرنا ، ويصبح وقد خرج منها))[1].

الرواية الثالثة :

وأخبرنا علي بن أحمد ، قال : أخبرنا عبيد الله بن موسى ، عن رجل

---

١ - غيبة النعماني، ص٢١٤ ح١٢ .

عن العباس بن عامر ، عن الربيع بن محمد المسلي من بني مسلية ، عن مهزم بن أبي بردة الأسدي ، وغيره ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : ((والله ليتكسرنَ تكسر الزجاج ، وإن الزجاج ليعاد فيعود كما كان ، والله لتكسرن تكسر الفخار ، وإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان ، ووالله لتغربلن ، ووالله لتميزن ، ووالله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل ، وصعر كفه))[1].

وعلّق النُعماني على هذا الكلام بقوله :

فتبينوا (يا معشر الشيعة) هذه الأحاديث المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من الأئمة عليهم السلام ، واحذروا ما حذروكم ، وتأملوا ما جاء عنهم تأملاً شافياً ، وفكروا فيها

---

١ - غيبة النعماني، ص٢١٥ ح١٣ .

فكراً تنعمونه ،فلم يكن في التحذير شيء أبلغ من قولهم :
((الرجل يصبح على شريعة من أمرنا ، ويمسي على
شريعة ، ويصبح وقد خرج منها ، ويمسي على الإمامة
وترك ما كان يعتقد منها الى تبيان الطريق .

وفي قوله ﷺ : ((والله لتكسرنّ تكسّر الزجاج وإن
الزجاج ليعاد فيعود كما كان والله لتكسرنّ تكسّر الفخار
فإنّ الفخار ليتكسّر فلا يعود كما كان)) فضرب ذلك مثلاً
لمن يكون على مذهب الإمامية فيعدل عنه الى غيره بالفتنة
التي تعرض له ، فيبادر قبل موته بالتوبة والرجوع الى
الحق فيتوب الله عليه ويعيده إلى حاله في الهدى كالزجاج
الذي يعاد بعد تكسره فيعود كما كان ، ولمن يكون على
هذا الأمر فيخرج عنه ، ويتم على الشقاء بأن يدركه الموت
وهو على ما هو عليه غير تائب منه ، ولا عائد الى الحق

فيكون مثله كمثل الفخار الذي يكسّر فلا يعاد إلى حاله ، لأنه لا توبة له بعد الموت ولا في ساعته ، نسأل الله الثبات على ما من به علينا ، وان يزيد في إحسانه إلينا فإنما نحن له ومنه).

السبب السادس :

أنهم عليهم السلام ذكروا تلك العلامات من أجل ردّ المدّعين لمقام الإمامة والمهدوية ورجال المهدي الذين يخرجون قبل ظهور تلك العلامات .

فسوف تكون تلك العلامات التي يذكرها المعصومون عليهم السلام هي الوسائل التي يستفيد منها المؤمنون لمعرفة بطلان الدعاوى الكاذبة قبل خروج المهدي عليه السلام .

ومن جملة تلك الروايات التي تحدّثت عن علامات الظهور والناضرة إلى هذا السبب الذي ذكرناه ماروي عن

زرارة بن أعين قال : سمعت أباعبد الله ﷺ يقول أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، قال : حدّثنا عليّ بن الحسن ، عن العبّاس بن عامر بن رباح الثقفي ، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين ، قال : ((سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : ينادي منادٍ من السماء : إنّ فلاناً هو الأمير ، وينادي منادٍ : إنّ علياً وشيعته هم الفائزون .

قلت : فمن يقتل المهديّ بعد هذا ؟

فقال : إنّ الشيطان ينادي : إنّ فلاناً وشيعته هو الفائزون ـ لرجل من بني اُمَية ـ .

قلت : فمن يعرف الصادق من الكاذب ؟

قال : يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ، يقولون : إنّه يكون قبل أن يكون ، ويعلمون أنّهم هو المحقّون

الصادقون))[1]...

والرواية الأُخرى ماروي عن هشام بن سالم أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، ، بهذا الاسناد ، عن هشام بن سالم ، قال :

((سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : هما صيحتان ثيحة في أوّل الليل ، وصيحة في أخر الليلة الثانية .

قال : فقلت : كيف ذلك ؟

قال : فقال : واحدة من السماء ، وواحدة من إبليس.

فقلت : وكيف تعرف هذه من هذه ؟

فقال : يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون))[2].

والرواية الثالثة التي ننقلها بهذا الصدد التي تروي

---

١ - غيبة النعماني، ص٢٧٢ ح٢٨.

٢ - الغيبة للنعماني، ص٢٧٤ ح٣١ .

التوقيع الشريف الذي خرج من صاحب الأمر (عج) إلى نائبه الرابع الشيخ السمري (رضي الله عنه) والذي جاء فيه.

((يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر أخوانك فيك ، فأنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ، ولا توصى إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور الاّ بعد اذن الله (تعالى ذكره) ، وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي (إلى) شيعتي من يدذعي المشاهدة ، ألاّ فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة . فهو كذّاب مفترٍ . ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم)) .

ونستفيد من قوله ﷺ(فمن إدّعى المشاهدة قبل

خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفترٍ)[1] ؛ أنَّ هاتين العلامتين قد ذكرهما الإمام (عج) من أجل أن يُعرف بُطلان دعوى أصحاب دعاوى المهدوية والإتصال بالمهدي (عج) بكل أنواعها.

---

١ - كمال الدين ص٥١٦ ح٤٤.